01/09/2022

# يوحنا العاشر بطريرك أنطاكية وسائر المشرق عظة في الصلاة الافتتاح



يوحنا العاشر بطريرك أنطاكية وسائر المشرق
عظة في الصلاة الافتتاحية في الجمعية العامّة – كاسرور- ألمانيا – ٣١ آب ٢٠٢٢
أيّها الإخوة والأخوات الأحبّاء بالربّ يسوع المسيح، سلامٌ لكم ومحبّةٌ من لدن ربّنا يسوع المسيح. جئتكم حاملاً سلاماً من سواحل فينيقية التي بشّرها الربّ يسوع نفسه والرسل من بعدِه، ومن دمشق موضع استنارة بولس رسول الأمم ومكان توبته، ومن أنطاكية الرسوليّة التي بشّرت جميع الأمم بإنجيل الصلاح والخلاص، والتي فيها دُعي التلاميذ مسيحيّين أوّلاً (أعمال ١١: ٢٦). منذ الفترة الرسوليّة، تقف أنطاكية مدافعة عن حريّة أبناء الله لكي يعبدوا الله بالروح وبالحقّ، وحمت كنائس المدن الأمميّة من التمييز والإقصاء، صار يُنادى في كلّ أصقاع الأرض بمحبّة الله التي ظهرت لنا بموت المخلّص وقيامته. وربّما يعود الفضل لأنبياء المسيح والمعلّمين في أنطاكية: بَرْنابا، وَسِمْعانُ الَّذي يُدْعَى نِيجَرَ، وَلُوكيوسُ القَيْرَوانِيُّ، وَمَنائينُ الَّذي تَرَبّى مَعَ هيرودُسَ رَئيسِ الرُّبْعِ،

فَوَاشَرُلُ (أعمال ١٣: ١)، أنّنا نجتمع هنا اليوم، نحن جميع قبائل الأرض من مختلف البلدان والقوميّات والأعراق، لنسبّح المسيح إلهَنا الذي وهبنا المصالحةَ مع الآب وخدمةَ المصالحة (٢ كور ٥: ١٨).

اجتمعنا اليوم لكي نتذكّر ونهتف بفرح وإنشاد: "محبّةُ المسيح تحثّ العالم على المصالحة والوحدة". الله محبّة ومحبّتُه تحرّكنا وتوجّهنا وتعلّمنا أن نقتدي به كوصيّة العهد الجديد الوحيدة التي تشمل في عمقها كلّ الوصايا وتكمّلها (رو ١٣: ٩-١٠؛ غل ٥: ١٤)، لأنّها تُخاطب الإنسان الجديد بالروح لا بالحرف.

يتّفقُ الرسلُ كتّابُ العهدِ الجديد على أنّ محبّة الله لنا قد ظهرت بأسمى تعبير عنها في موت المسيح من أجلنا. كما يمكننا القول إنّ كلّ التدبير الخلاصيّ يتجسّد الله الكلمة وحياته على الأرض كإنسان، وتعليمه وحواراته مع الناس من جهة، وموته على الصليب من جهة أخرى، كلّها تُظهر محبّةَ الله وعطفَهُ على البشر. نجد في الإنجيل بحسب يوحنّا نماذج عن لقاءات للمسيح مع أشخاص يختلف كلٌّ منهم عن الآخر، منهم نثنائيل الرسول، ومنهم المعلّم الفرّيسيّ الشهير نيقوديموس، ورجلٌ مُقعَدٌ عند بركة بيت حسدا، وضابطٌ مَلَكيّ وامرأةٌ زانية، ورجلٌ أعمى، وأمثلةٌ أخرى عديدة. لكنْ، ثمّة نقطةٌ مشتركةٌ بين جميعِ هذه اللقاءات، هي محبّةُ الله وعطفُهُ على الإنسان من أجل خلاصه. ففي جميعها تظهرُ محبّةُ المسيحِ وعطفُهُ على الإنسان مع هذه المحبّة كما يليق الشافيةُ من الخطيئة، والتي يَتبعُها تجاوبُ الإنسان مع هذه المحبّة كما يليق.

حين قال الربّ يسوع لنيقوديموس: "هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ، حَتَّى إِنَّهُ بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦)، كان في المقطع ذاته مخبرًا عن دافع دينونة الذين يفضّلون الظلمة على النور، السيّئات عن التائبين. بعد أن أتى النور إلى العالم (يو ٣: ١٩)، فالكلّ يحبّ النور ويأتي إليه إلّا إن كان قد تاب عن السيّئات التي يفعلها، وأحبّ الحقّ (يو ٣: ٢٠-٢١) وعاش بحسبه وسلك في النور على الخطى التي سلكها المسيح (أنظر ١ يو ٢: ٦).

ومن بين اللقاءات التي دوّنها الإنجيليّ يوحنّا يتميّز لقاء مع امرأة سامريّة أسهب الإنجيليّ يوحنّا في وصف تفاصيله ومستتبعاته الخلاصيّة. وفي مطلع القصّة يذكر الرسول يوحنّا أنّ ربّنا وإلهنا يسوع المسيح، عندما أراد الانتقال من اليهوديّة إلى الجليل، "اجْتَازَ السَّامِرَةَ". وتُطلعنا الدراساتُ الكتابيّة على أنّ السبب الذي أوجب المرور في السامرة لم يكن جغرافيا المنطقة والمسافة، فقد كان هناك طرقٌ أخرى يفضّلها اليهودُ في انتقالهم بين شبكةَ طُرُقِها، بل كانت محبّةُ الله للسامريّين أيضًا السببَ الموجِب، ومشيئتُه أن يزورَ مدينةَ كل من السامريّة، فتؤمنَ به ويؤمنَ جميعُ أهلِ السامرة بالمسيح مخلّصِ العالم"، فَتَوَجُّهُ محبّةِ الله إلى خلاصِ الكثيرين.

تعجّبَ الله الكلمةُ من السامريّين، وعطشَ إلى مدينة السامريّين، لذلك أنّه اختار أن يصير إنسانًا مثلَنا. فاختبر كإنسانٍ تعبَ المحبّةِ من أجلِ الآخر، الجالس خائرَ القوى على بئر يعقوب، وحوار امرأة سامريّة، متخطّيًا كلّ سيّئ الصيت. وعندها جلس عند البئر ليستريحَ امرأةً خاطئةً ويقودَها إلى التوبة، العائقِ الاجتماعيّ لكي يتحوّل العائق الأوّل الذي تخطّاه كان الانقسامَ والكُرهَ الدينيّ بين اليهود والسامريّين. إنّ قصدَ العبورِ من مدينة السامريّين، وأرسلَ تلاميذَه ليبتاعوا طعامًا من المدينة، وطلب من السامريّة ماءً ليشرب، فيما اعتبر أحدُ المعلّمين الشهيرين

ل هذه تفاصي .خزيرَ حمل ُكأي ْنَمَك نيّيرماسلا نَمّ نأ للّوألا نرقلا في
ذيلا يبتعد عن يروده الإنجيليّ ويحنّا عن عَمْدِ يلَفهَمَا لقارئُ تصرٌفَا لربّيسوعَ
.صالخ ا مأ يّةعاجتالاوّ يّةرقعلا قئاوعلا ضوو ءاصقإلاو زييمتلا
ةأرملا هذه ب تصقتلا ةلِسيّئةَا لسمٌّعةِ لسلا ئاعُ بّطخ امك
ةيّرماسلا, ربّمإ ب ببس ولكهاَ ريغ للائق, كما يتبيّنّ لاحقًا من كونها تزوّجت
خمسة رجال وهي الآن تعيش مع رجل ساس لم تتزوّجه. وهذا دفعها إلى السير إلى
لبئر في وطأة شمس الظهيرة, تجنّبًا للاختلاط بنساء أخريات, لأنّه لم يكن
لبها. لكنّ هذا لم يكن عائقًا من أن يلتفت إليها المسيح, فهو الطبيب
ذي أتى من أجل شفاء المرضى لا الأصحّاء, ولكي يدعو الخطأة إلى التوبة, لا
.(مت ٩: ١٢-١٣) الأبرار
كما تخطّى الربُّ عائقَ اختلافِ الجنس. فإنّ مخاطبة رجل لامرأة على انفراد عند بئرٍ
كان ليبدو تحدّيًا لكثيرين. ولذا أشار الإنجيليُّ صراحةً إلى غياب التلاميذ (آية ٤:
٨) وإلى تعجّبهم عندما عادوا ورأوه يحاور امرأة (آية ٤: ٢٧). فقد كان حكماءُ اليهود
اوزوا عن الرجال أن يخرطوا في حوارٍ غير ضروريّ مع النساء, وذلك درجوا
يشيرون على الرجل أن يُصبح حكيمًا ومن درس
مخاطبة النساء بين الأعمال التي تمنع الرجل من أن
.النامو س عند قدمَي معلّمٍ حكيم
كلّ هذه العوائق لم تمنع الربّ يسوع من أن يبشّر السامريّة والسامريّين بالماء
الحيّ الذي ينبع لا من أوروشليم ولا من سُوخار, الماء الذي يُعطيه المسيّا يسوع
.وحده لجميع الذين يؤمنون به
ُهْتَعمَس امدعن هتأرملا ُفي ةيادبلا ِأن ي ُخاطبَها شابٌّ يهوديٌّ, وتهكمّتَ ْبه
يُعلَن ُعن الماء الحيّ الذي يعطيه, وهو لا يحمل دلوًا لاستقاء الماء. لكنّها لم تثبت
أن استحسنَتْ كالمَهُ على ماءٍ الِ يعطَشُ مَن يشرب ُمنه, فهذا سيوفّرُ عليها عناءَ
العمل ِالشاقّ. ولم يزَدْرِ بها أنّ هو ِفهمِها الأسرار السماويّة, ولا
بمقارباتها للعطايا الإلهيّة من منظار ِالأنا الضيّق, بل كطبيب متأنٍّ عابر
يحاورها ويُعلن لها ذاته تدريجيًّا, لكي تُدرِكَ معرفتَه المطلقةَ بكلّ الأشياء.
وعندما سمعَتْ ُيخبرُها بكلّ ما فعلَتْ, عَرَفَتْ أنّها أمامَ شخصٍ يستطيعُ أن يحقّقَ
على كلّ ما يَعِدُ به (أنظر ور ٤: ٢١). بعد ذلك, عَرَفَتْ أيضًا أنّه شخصٌ يَسمو
السامريّون ديانتِهم العرقيّة والجتماعيّة, فلا فرق عنده بين يهوديّ وسامريّ
ولا بين رجل وامرأة, ولا غنيّ وفقير, ولا بين أهل شمال الأرض وأهل
جنوبها, ولا بين من يختلف لونُ بَشَرَتِهم. وهو يشاء أن يُعلن إنجيل المصالحة مع
الله للجميع, كي يؤمِنَ الجميعُ بحياتَه لهم فيَخلُصوا. جاء كي يتعلّم جميعُ الناس
السجودَ الآب بالروح والحقّ, فيَعبُدوا الآبَ الا بالمظاهر الخارجيّة والذبائح
الحيوانيّة, بل بالروح والتوبة. يقدّمون أجسادَهم وذواتِهم "ذبيحةً حيّةً مقدّسةً
مرضيّةً عند الله", بمثابة "عبادة عقليّة", بحسب تعبير الرسول بولس في
رومية ١٢: ١. هؤلاء هم الساجدون الحقيقيّون الذين يعبدون الآب بعمل كلّ ما هو حقّ
(أنظر وي ٢١: ٣). والسلوك في النور
هة الشوالظلمة الحُبّ من روحيّ عم السامريّة المرأة حاور الذي كان
الله (أنظر ور ٧: ٨), فحصلت بنعمة الله على الخلاص, وتغيّرَتْ حياتُها وترتّبَتْ أولويّاتُها, فأصبحَت

مبشّرةً بالمسيح لِبَني قَومِها.
يخبرنا سرد الحوار مع السامريّة عن رغبة المسيح في شفاء الخطأة، وفي مصالحة
الجميع فيه وه إلى جسد واحد. وتعلّمُنا المرأةُ السامريّةُ أنّ الجلوس في حضرة
المسيح يغيّرُنا ويرفعُنا من الأفكار الأرضيّة وأعمال الجسد التي تَحرِمُنا من
الشركة مع الله ومن ملكوته (غلاطية ٥: ١٩-٢١)، إلى "ثمار الروح" والمصالحة بدم
المسيح. اللقاء مع المسيح يعلّمنا المحبّة التي "تتأنّى ... ولا تطلب ما
لذاتها" و"لا تصنع السوء" لأحدٍ، المحبّة التي تكمّل "ناموس المسيح" (غل. ٦: ٢).
إنّ السامريّة تدعونا نحن أيضاً إلى الإيمان بالمسيح من دون رياء، كي نحصل على
الماء الحيّ الذي لا يعطش كلُّ مَن يَشرَبُ منه. فمن يؤمن بالابن يأتي إليه، إنّه وه
الممتلئ من النعمة والحقّ، ومن ملئه نأخذ هذه الخيرات. وه الذي شهد وعلّمنا ما وه
حقّ، كي نتعلّمَ منه الابتعادَ عن حبِّ الذات والمحبّةَ حتّى الموت. محبّةُ المسيحِ لنا
ومحبّتُنا للمسيح التي تظهر بحفظنا وصاياه (١ يو ٥: ٢-٣) أصبحتا ركيزةَ حياةٍ
جديدةٍ في مصالحةٍ مع الله، وفي وحدةٍ مع جميع الذين يحبّون اسمه.
اليوم هناك واجب إلهيّ يدفعني كي أطلب إليكم أن تختاروا العبور في الشرق
الأوسط المتألّم، كما اختار المسيح أن يعبر من السامرة، وتنظروا إلى أحبّاءِ
المسيح فيه، كما نظر وه إلى السامريّين، من دون استهتار بمن يختلف عنكم،
ومن دون إقصاء لأبناء سورية ولبنان والعراق والأراضي المقدّسة، لا سيّما أن أجداد
هؤلاء قد خدموا إنجيلَ المصالحة ونشروه بين جميع الأمم.
إرفعوا الصوت ضدّ إقصاء أبناءِ الشرق الأوسط، وضدّ حرمانهم من الغذاء والدواء
والتدفئة والعلاج، وَضدّ العقوباتِ والحصارِ الاقتصاديّ بحجّة الخلافات
السياسيّة. اعترِضوا على تفريغ الأرض التي وَطِئَتْها قَدَما المسيحِ مَعَ رُسُلِه فيها
الرسل، مِنَ المسيحيّين ومن صلواتِهِم وترتيلِهِم التي تنزل من أزليّة المسيح.
إرفعوا الصوت عالياً من أجل كشف مصير مطرانَي حلب، بولس ويوحنّا، اللذَين
يتعامى المجتمع الدوليّ عن قضيّتِهِما منذ تسع سنوات ونيّف. اعترضوا أيضاً
على استغلال المؤمنين الرازحين تحت العقوبات والحصار لاقتناصهم بالمال
وتسهيل أمور حياتهم بشرط ترك كنيستهم واتّباع كنيسة أخرى. اوقِفوا
نومّلكتي اوناك نإو ،مكلً ةوخإٍ ةيّحضمٍ ةبّحمب اوعداو ،طقف لوقلاب لا ،لعفلاب
رسوليّة مسيحيّةٍ بيئةِ تقاليدَ يحملون لكنّهم لغاتِكُم، عن تختلفُ قديمةً بلغاتٍ
أصيلةٍ مشبعّة بالمحبّة والتواضع والتخشّع.
هناك تصاريحُ كثيرةٌ تُكتَب رَفْعاً للعَتَب، ولإراحة الضمير من التغاضي عن
تهميش بعض الإخوة والجماعات والمناطق. بينما عندما يكون هناك تعاطف حقيقيّ
ومصلحة في شأن ما، تصبح التحركات جديّة وتستمرّ بإلحاح وبمنهجيّة فعّالة
حتّى تحقيق المطالب. هل مسيحيّو أنطاكية لا يستحقّون الدفاع عنهم ضدّ
الإقصاء والتمييز والتجويع والقهر والعذاب والألم والموت؟
الله يحبّنا، الله معنا، "عمّانوئيل"، إلى الأبد. وه سلامُنا وفرحُنا وحياتُنا
وقيامتُنا، أصلّي معكم اليوم من أجل أن يكون لقاؤنا في هذه الجمعيّة العامّة الحادية
عشرة لقاءً مع المسيح، يروينا من محبّته ويمدُّنا بالشفاء والتوبة، وينجّي جميعَ
الناس من وباء كوفيد ١٩ الفتّاك، وكلّ وَباءِ وجماعةٍ واضطهاد، ويمنحُ كلّ العالمِ
سلامَهُ الذي يفوق كلّ عقل.





التنقيةَ
شر. آمين.





[سك ذوث رألا مورل لرمشق لرلمو ةيكاطنأ ةيكريرطب Antioch Patriarchate](#)